

باسمه تعالى

العام : 2023-2024

ثانوية الصرفند الرسمية

المادة : الفلسفة العامة

الصف : الثالث الثانوي - علوم

إعداد : الاستاذ علي حمام

الوعي واللاوعي

الدرس : الثاني

نموذج محلل عن الوعي واللاوعي

يقول ديكارت : " ما يميز الانسان عن بقية الكائنات هو شعوره الذاتي بالانا الواعية فهي الفكر الذي يدرك ذاته ويدرك الاشياء " .

- أ- اشرح هذا القول لديكارت مبينا الاشكالية التي يطرحها .
ب- ناقش هذا الحكم بما يعارضه حول حقيقة الحياة النفسية ودور اللاوعي فيها ؟
ج- هل تعتقد أن تنمية الوعي الاجتماعي للفرد تحل مشاكله الشخصية ؟ علّل رأيك .

أ- المقدمة :

تاريخيا بحث الفلاسفة اليونان والمسلمون لا سيما ابن سنا بمسألة الحياة النفسية للانسان وميزوه بالقدرة على التفكير معتبرين أن الانسان كائن عاقل . ولاحقاً أشار ابن سينا بأن الانسان لديه أربع مستويات عقلية من الهولاني الى المستفاد . وحديثاً بين علم النفس التقليدي (مدرسة الوعي) ومن أبرز روادها (ديكارت – كانط – هوسرل – برغسون – آلان – سارتر ...) فاعتبرت أن الحياة النفسية كلها وعي ولا وجود للوعي إلا في نشاط فيزيولوجيا الجسد . وقد عرفوا الوعي بأنه القدرة على الشعور بالذات وبالاحداث المحيطة بنا , وهو القدرة على الفهم والتحليل وحل المشكلات العلمية والعملية والتكيف مع المستجدات . وفي أواخر القرن 19 ظهرت مواقف جديدة عرفت باسم (مدرسة اللاوعي) وهي تعتبر أن ما يتحكم بالإنسان نفسيا وجسديا ناتج عن دوافع لاواعية , وليس الوعي بحسب هؤلاء سوى خادم خاضع للوعي دون أن يدرك ذلك .

العالم النمساوي سيغموند فرويد هو أبرز من بحث في هذه المسألة ووضع دلائل لنظرية جديدة في علم النفس . وقد عرفوا اللاوعي بأنه المجال الممتد وراء الوعي ويشكل عمق الحياة النفسية ومركز الذكريات والرغبات والغرائز والمكبوتات . وهناك آراء مختلفة بحثت في مسألة الحياة النفسية وقدمت آراء مختلفة عن هذين الموقفين .

- الإشكالية :** تمهيد : يطرح هذا الموضوع إشكالية فلسفية بارزة حول مسألة الحياة النفسية الباطنية للإنسان ودور الوعي واللاوعي فيها من وجهة نظر علم النفس التقليدي (الوعي) مقابل موقف علم النفس التحليلي (اللاوعي).
- ما الذي يتحكم بالحياة النفسية ؟
 - هل تخضع الحياة النفسية بمجملها للوعي ؟ أم أن اللاوعي هو الذي يسيطر عليها ويتحكم بها ؟

- **الشرح :**
- **كلام تمهيدي :** إنَّ حياة الإنسان النفسية لا بدَّ أن تتمحور حول الفكر باعتباره أرقى ما يمكنه الإنسان وما يتميز به وقد خصَّ الفلاسفة القدماء هذه المسألة بالبحث العميق لا سيما وأنَّ اللاوعي بات مرتكزا للبحث من قبل مختلف الباحثين النفسيين في القرن العشرين .
- وفي هذا القول لديكارت تأكيد واضح على تحديد طبيعة الوعي ودوره في الحياة النفسية التي يظهر فيها الوعي كحالة وحيدة للنفس وتعني الانا الواعية أو المفكرة ، لذا كان تأكيده الدائم على أن الفكر يثبت وجود الذات فانا أفكر اذا أنا موجود ، أي أنَّ الفكر يساوي الوجود .
- وقد وضع العقلانيون منذ القدم أدلة عديدة لاثبات سيطرة الوعي على الحياة النفسية الداخلية أبرزها :
- برهان الخلف : في حالات الوعي والانتباه ندرك كل ما يحدث معنا وحولنا ، والخلف أو المعاكس لهذه الحالة ، هو التركيز على ما يفقده الإنسان عندما يكون وعيه في حالة غياب أو تشوش فلا يدرك شيئا مما يحدث حوله لانه في حالة غياب الوعي، وهذا دليل على أن الوعي هو المسؤول عن هذه الحالة؛ إذ لا يمكنني كإنسان معرفة ما يدور حولي من دون وعي.

- و دليل إثبات وحدة الانا : أشار الفيلسوف الألماني " ايمانويل كانط " الى أن الوعي هو الدليل الحاسم على شعور الإنسان بذاته وعلى وحدتها وفراقتها، وهو القائل بأن الوعي يظهر عندما يبدأ الطفل بالقول " أنا " ، أي يميز ذاته عن الآخرين وهي أولى حالات الوعي .
- و دليل إدراك الوعي للذات الاخرى : بيّنت المدرسة الظواهرية مع الفيلسوفين " هوسرل وميرلوبونتي " أنَّ الوعي لا يدرك ذاته ولا يحقق حضوره ومعناه إلاَّ بحضور " ذات أخرى " ، وهو بذلك يقصد موضوعا خارجياً يرتدَّ الوعي من خلاله إلى ذاته.
- و دليل إدراك الحدس للأشياء : أوضح الفيلسوف " برغسون " أنَّ كل معرفة إنما تتأسس على الوعي الذي يبدأ بحدس الموضوع قبل البدء بالتأمل والتفكير. الوعي معرفة أولية وهو بمثابة الحدس أو القدرة على الاطلاع المباشر دون وساطة

الحياة النفسية , الوعي هو المُعطى الأساسي للتفكير والمعرفة ، وبدونه نفقد هذه القدرات.

- ثم انتقل فلاسفة الوعي الى وضع خصائص مميزة للوعي ومن أبرزها :
 - الاختيار : الوعي هو الذي يسمح لصاحبه بالتمييز بين الاحتمالات التي تواجهه من أجل إختيار المناسب منها .
 - الحرية : الوعي هو الذي يسمح للإنسان بممارسة حريته وتحمل مسؤولية أفعاله. وفي حال غياب الوعي تخف مسؤولية الفرد عن أفعاله وتضيع.
 - التواصلية : الوعي هو الذي يؤمن لصاحبه الشعور بوحدة شخصيته وباستمرارها عبر الزمن، لأن الوعي تيار لا ينقطع مهما تنوعت دروبه، ولا يزول ولو في حالات النوم والغيوبة. إنه يقوى ويضعف من غير أن ينقطع.
 - التحكم : يتحكم الوعي بالإرادة ، ليس فقط في حياتنا النفسية، بل أيضا الجسدية.
 - عفوي : تظهر الحالات النفسية في الوعي العفوي بثوبها الطبيعي المجرد من كل تأمل. فالحزن والفرح والخوف والغضب حالات نعيشها كل يوم ، وهي حالات نفسية يشترك فيها الطفل مع الإنسان البدائي والإنسان المتحضر .
 - إرادي: حين نعود إلى أنفسنا ونتأمل بملء إرادتنا بما نعيشه تصبح الموضوعات التي نفكر فيها حقائق واضحة تشبه إلى حد بعيد موضوعات العالم الخارجي.
 - أما الفرق بين الوعي العفوي والآخر الإرادي: هو أن حالات الوعي العفوي انفعالية أو عقلية أو فاعلة، أما في الوعي الإرادي فلا يمكن لحالاته إلا أن تكون عقلية تأملية، ويرد برغسون أساس كل معرفة إلى الوعي العفوي.
 - الوعي زماني لا مكاني، وكيفي لا كمي: إننا نعيشه ونحس به لكننا عاجزون عن تحديد مكانه . ولا يمكن لأحد منا أن يقيس مقدار حبه لوطنه بوحداث الوزن المعروفة .
 - وقد اقترح جماعة علم نفس الوعي منهجاً لدراسة الوعي عرف بطريقة الاستبطان , و يُجمع معظم فلاسفة الوعي وكذلك علماء النفس التقليديون على أنّ قدرة الإنسان على معرفة أحواله النفسية والعاطفية والفكرية عن طريق الاستبطان هي دليل ساطع على أنّ النفس مكشوفة بالكامل أمام الوعي .
 - أي دراسة " الانا بالانا " أو " الذات بالذات " , فالإنسان عليه أن يدرس أحواله النفسية ويحل مشاكله بنفسه لانه الاقرب اليها والاعرف بها ولا يحتاج الى طبيب معالج لمشاكله .

- ب- المناقشة : (صلة وصل + نقد داخلي)

رغم أهمية ما قدمه الموقف العقلاني من افكار وأدلة وخصائص لاثبات سيطرة الوعي على الحياة النفسية .

- لكنه وقع في ثغرات ووجهت له انتقادات عدة أهمها :

- تكشف التجربة النفسية بوضوح أننا نعيش الكثير من الحالات النفسية دون أن نعي أسبابها , والمنطق السليم يقول إن عدم وعي السبب لا يعني عدم وجوده.
- يدرك الوعي وبطريقة مباشرة وعفوية الحالات النفسية والعاطفية والفكرية التي يعيشها الإنسان ، ولكن هذه المعرفة تبقى سطحية لا قيمة علمية لها.
- إستبطان الوعي للذات يبقى معرفة مغرقة في الذاتية وبعيدة عن الموضوعية ، لأن الدارس هو نفسه المدروس ، ويقول أوغست كونت مردداً " لا يمكنني أن أقف على النافذة وأرى نفسي أسير في الشارع ".

- **(نقد خارجي)** وبالمقابل هناك موقف آخر معارض بشدة لمدرسة الوعي العقلانية أعلن عنه عالم النفس النمساوي "فرويد" وتبنت مبادئ جديدة منها :
 - الحياة النفسية لا تقتصر على الوعي فقط، إنما هناك لاوعي يحتل الجزء الأكبر من حياتنا النفسية.
 - هناك فلاسفة قبل فرويد تحدثوا عن لاوعي نفسي مثل : وليم جيمس، شوبنهاور، لاروشفوكو .
 - وقد اعتبر عالم النفس " سيغموند فرويد " مؤسس مدرسة التحليل النفسي في القرن العشرين ، أن الحياة النفسية تحوي جزءاً لاواعياً يشكل الجزء الأكبر منها، وهو المتحكم بها.
 - وقد وضع عدة مبادئ لاثبات فرضية اللاوعي كحقيقة علمية منها :
 - أن الوعي عاجز بشكل كبير عن تفسير الكثير من الظواهر النفسية والأفعال التي يمرّ بها الإنسان ، فدعا إلى ضرورة التخلي عن المبالغة في دور الوعي .
 - اللاوعي هو فرضية ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها في تفسير الحياة النفسية .
 - المهمة الأساسية للوعي تكمن في إلباس متطلّبات اللاوعي اللباس المقبول أخلاقياً واجتماعياً.
 - يعتبر فرويد أنّ السنوات الأولى للمولود الجديد تشكل حجر الأساس في تكوين حياته النفسية بحيث لا يتحكم في سلوكه سوى الغريزة الأساسية التي ينبغي إشباعها باللذة .
 - ثم شرح فرويد دور الغريزة الجنسية في حياة الطفل , وقال : تبدأ هذه الغريزة نشاطها منذ الايام الاولى لحياة الطفل , وهي مصدر كل محبة وعطف وحنان .
 - كما أنها تشمل جميع مظاهر اللذة الحسية والعاطفية .
 - والدوافع اللاواعية عند الإنسان هي في جزء منها دوافع "تدميرية" عدوانية ، فهي لا تظهر في اعتداء الإنسان على أخيه الإنسان فحسب ، بل من خلال الرغبة في تدمير الجمادات أيضاً مثل : (الألعاب وأثاث البيت وغيرها....) وتحطيمها.
 - ليست الحروب وما تجلبه من دمار لمظاهر الحضارة المادية والإنسانية سوى مظهر من مظاهر السلوك العدواني الغريزي.

- والغريزة الام (الليبيدو) بحسب فرويد، عمياء ومباشرة تطلب إشباعها دون أية ضوابط ، لكنها تصطدم بالواقع الإجتماعي وبالأهل.
- إن كبح جماح النفس وكبت هذه الغرائز ومقاومتها , يؤدي الى ترسب هذه الغرائز المكبوتة في أعماق منطقة مظلمة غير مرتادة من الذات هي المنطقة التي يسميها فرويد ب "اللاوعي". و تصبح هذه الغرائز مهمة ومهمشة ، لا يفتن المرء إلى وجودها ولا يعترف بها ، كما لا يستطيع إشباعها بطريقة مباشرة. ولكن كبت الغرائز (الليبيدو) وتراكمها في أعماق اللاوعي لا يعني انعدامها على الإطلاق ، بل تبقى طاقة حيوية تغتم الفرصة الملائمة لإظهار نفسها وطلب الاشباع بطرق ملتوية ومقنعة.
- ثم بين فرويد تطور نشاط الغريزة الجنسية أو الليبيدو من خلال الحالات التالية :
- يمرّ الليبيدو (الطاقة المكبوتة) بمراحل وحالات حسب سنوات العمر ولكل منها تأثير محدد :
- الفمّية : من يوم الى سنتين ويظهر فيها اللذة عبر الفم وتسمّى الشخصية الفمية .
- التسيد : من سنتين الى أربع سنوات وتظهر فيها حالة السيطرة والعنف وتفسير الاشياء وتسمى شخصية سادية أو عدوانية .
- الاوديبية : بين 4 و 6 سنوات وتتركز على عقدة "أوديب" الذي أحبّ أمّه وتماهى بشخصية أبيه فورث عقدة أوديب , وتسمى شخصية أوديبية , وبالنسبة للفتاة فقد سمّاها فرويد عقدة "الكثرا " حيث تحب البنت أباه وتماهى بشخصية أمها .
- أمّا أبرز ما قدمه فرويد في نظريته الجديدة هو نظرية الجهاز النفسي , ويتكوّن الجهاز النفسي أو بنية النفس عند الانسان برأي فرويد من ثلاث حالات هي :
 - الأنا الأعلى : ضمير الشخصية وجهاز الرقابة وممثل القيم الاخلاقية والدينية والاجتماعية وتسمّى بالانا المثالية .
 - الأنا : أو الوعي الظاهر ويسميه بجهاز التوازن الذي يوازن بين رغبات الهو وطلباتها التي لا تنتهي , وضغوطات الأنا الأعلى وتشدده .
 - الهو: القسم العمق من الشخصية ، يحتوي مجموع الرغبات الجنسية المكبوتة في سنين الطفولة الأولى , وأشار فرويد لدور الصراع بين طبقات النفس :
- الهو : يبقى طوال الوقت في صراع مع الأنا الأعلى فيما تحاول الانا "الوعي" خلق توازن بينهما لكي تستقر النفس: وتظهر في إحدى حالتين :
 - شخصية متوازنة : بفعل الأنا أو جهاز التوازن فتبقى الحالة النفسية مستقرة .
 - شخصية مريضة : بسبب ضغط الأنا الأعلى وبسبب الكبت للرغبات في اللاوعي فتظهر أمراض نفسية وأزمات عاطفية وعقد مرضية خطيرة تتطلب علاجاً نفسياً .

- ثم توصل فرويد الى مجموعة من الأدلة العلمية على وجود اللاوعي من خلال معالجاته المكثفة لحالات عديدة من المرضى وتطبيقه لتقنية التنويم المغناطيسي مع زميله " د. بروير " واكد من خلالها سيطرة اللاوعي على الحياة النفسية أهمها :
-الأفعال الناقصة : حيث يتصرف الانسان بطريقة غريبة فمثلا بدل ان يحضر كتابا من المكتبة ليدرس , يحضر تفاحة من البراد ويأكلها .
- زلات اللسان : وتحصل بطريقة عفوية وتدل على وجود فكرة مكبوتة في اللاوعي فمثلا أثناء دخول مدير الشركة لبدء الاجتماع لاحظ وجود شخص لا يحبه فانفعل وقال اختتمت الجلسة .
- النسيان : يحصل النسيان في حالة الغضب بسبب مشكلة فمثلا : شخص ذهب لاحضار هدية لزوجته بمناسبة عيد ميلادها , حصل حادث وأدى الى توتره فنتسي المناسبة والهدية , وبعد زوال الغضب تذكر وهذا من تأثيرات اللاوعي الواضحة بنظر فرويد .
- الاحلام : وقد أعطاها فرويد أهمية كبرى لانها تمثل مساحة واسعة من اللاوعي فكل ما يكبت فيه يظهر في الاحلام عبر رموز متنوعة وأحداث غريبة تدل على باطن النفس وانشغالاتها .
- العادات : إن معظم ما يجري على مستوى الجسد كالتنفس ودقات القلب وجريان الدم في العروق وعملية الهضم، يحدث خارج إطار مجال وعينا.
- كذلك فإن العادات التي نكتسبها وتصبح جزءاً لا يتجزأ من سلوكنا اليومي، إنما نقوم بها دون أي دور للوعي فيها.
- النكتة والسخرية : من أشخاص أو مواقف تعبر عن رغبة دفينية أو تغطية لنقص , مع الإشارة إلى أن معظم النكات الشائعة ذات إيحاء خاص .
- الرسوم والأشكال : التي يرسمها الفرد لا شعوريا وتعبر عن معانٍ مكبوتة في اللاوعي يمكن للمحلل النفسي أن يكتشفها.
- الوسواس القهري : مثل وسواس النظافة أو الترتيب أو الطهارة أو القلق من الاشخاص , فالمريض يعلم بمشكلته ومخاطر سيطرة الوسواس لكنه لا يستطيع التخلص منه .
- وهناك العديد من الدلائل التي شرحها فرويد مثل (الفوبيا – والمواقف العاطفية المفاجئة – والحب أو الكره من أول نظرة ...) .

- التوليفة : (ع2) :

- نستنتج مما تقدم من نقاش أنّ التحليل النفسي نظرية موضوعها المرضى النفسيين وليس الأسوياء من الناس , وأنها لم تفسر في الإنسان إلا ما هو أقل إنسانية وهي الغرائز الجسدية , وقد وقع فرويد بالمادية (تفسير الأعلى بالأدنى) وتطرف في جعل الغريزة أساس اللاوعي والحياة النفسية .

- ونلاحظ أيضا أن جماعة الوعي ركزوا على أن الحياة النفسية كلها ووعي ولا دور للوعي إلا في فيزيولوجيا الجسد وتفاعلاتها وهذا أمر مبالغ فيه .
من هنا فكلا الموقفين كان متطرفا الى رأيه وإثباته بمختلف الأدلة , وبما أننا في القرن الواحد والعشرين وعصر تطور العلوم كلها وخصوصا النفسية والعصبية , فلا بدّ من أن نسلّم بوجود اللاوعي كحقيقة علمية ووجدانية عند كل إنسان , فكما أنّ للوعي دوره الفاعل والمميز في حياتنا وهو الجانب المضيء والمسؤول عن الانجازات العملية والعلمية والحضارية , كذلك للوعي دور على مستوى الحالات النفسية والعاطفية وتأثرنا بتربيتنا وعادات أسلافنا وذكرياتنا وحالاتنا النفسية العميقة , وما فيها فهو يمثل الجانب الغامض أو المظلم من النفس ولا بدّ من خلق التوازن بينهما مع أرجحية لدور الوعي فيها لانه المسؤول عنها في كل ما تفعل .

ج - الرأي (٤٤) :

- (جواب) بناءا على دراسة علماء النفس والفلاسفة لمختلف الحالات النفسية والاجتماعية التي يظهر من خلالها وعي المجتمع ووعي الافراد فيه , تبين أنّ هناك عدة أسس لا بدّ من الاهتمام بها لبلوغ المستوى المطلوب يمكن أن نوجزها بما يلي :
- **تنمية الوعي الذاتي :** معرفة نفسك هي الخطوة الأولى نحو معرفة الآخرين , إلى جانب ذلك , فإن توسيع وعيك الذاتي سيسمح لك أيضا بالعمل على آلية الاستجابة الخاصة بك.
- **الاستجابة الواعية :** مما يعني أنك ستعرف كيف تستجيب حاليا للبيئات الاجتماعية المختلفة وكيف يمكنك تحسينها.
- **و قبل كل شيء ,** كلما تعمقت في أعماق نفسك , زادت سهولة صعود سلم الوعي .
-(رأي خاص) : أما من وجهة نظرنا الخاصة فاننا نرى أنه جنبا إلى جنب مع معرفة النفس , على الانسان العمل على مراقبة الآخرين للتعلم منهم وتنمية ذاتنا ووعينا . وعلى الفرد أن يشاهد كيف يتفاعل مع سلوكنا وكيف يتفاعلون مع الأحداث الخارجية المختلفة من حولنا . لهذا علينا أن نكون أكثر تركيزا وأن نستمع للآخرين بعناية أكبر لإلقاء نظرة خاطفة على الحالات العاطفية للناس . ويمكننا أيضا طلب التعليقات من الأشخاص القريبين منا حول شعورهم إتجاه مهارتك الاجتماعية.
- وكذلك من خلال تنمية اليقظة حيث يساعد التأمل اليقظ والممارسات الأخرى للحث على الهدوء كثيرا في طريقك للتواصل مع الآخرين وبينتك . كلما كنت أكثر هدوءا واهتماما , ستصبح أفضل في مراقبة نفسك والآخرين والمواقف المختلفة ,

الوصول إلى مستويات أعلى من الوعي في رحلة التطور البشري ، تجد البشرية نفسها حاليًا على وشك قفزة هائلة إلى الأمام .

- **(خاتمة):** ختاماً لقد كان لهذا الموضوع أهمية كبيرة معرفيا وفكريا لفهم العلاقة المعقدة بين الوعي واللاوعي , والتميز بين الوظائف والعمليات النفسية للفرد وطريقة تصرفه في حياته الاجتماعية , فالإنسان كائن له بعدين فردي واجتماعي لذا لا بد أن يتأثر من جهة بالوعي ومن جهة باللاوعي .